حذاء المهري.. ووجه النفيسي!

ما اختلف فيه مع السيد محمد باقر المهري يفوق ما أتفق به وعليه معه، سواء على صعيد الأفكار العقائدية أو الآراء والمواقف السياسية، وحتى طريقة الأداء والعمل. وعلى الرغم من أنني توليت الدفاع عنه في عشرات القضايا المرفوعة ضده، ولم أتقاض على ذلك «آنة» أو فلسا ولاحتى هدية! مع ذلك كله، تركني الرجل عند الوثبة، ولم ينصرني عندما ترشحت لمجلس الأمة وخضت الانتخابات.

لكنني حين أشعر أن الذين يتعرضون له ويهاجمونه، إنما يتعرضون لهويته لا لشخصه، ويغيظهم عنوانه لاسلوكه، كنت ومازلت وسأبقى أدافع عنه وانتصر له..

ومن هنا أرد على تصريح عبدالله النفيسي الذي جاء فيه «المهري جاء سباحة من إيران، وهو آخر واحد يتكلم عن الوحدة الوطنية والولاء والمهري وأشكاله يخافون من الوحدة الخليجية».

السيد المهري ياهذا وذاك، ينحدر من عائلة موسوية فاطمية ممتدة في طول منطقة الخليج، أصلها من قرية «تويثير» في الاحساء شرق الجزيرة العربية، هاجر فرع منها إلى البحرين وآخر إلى بر فارس حيث نزلوا منطقة «مهر»، ومنهم من رحل إلى العراق ومنهم من استوطن المحمرة على شط العرب، وقد عرضت للفرع الذي هاجر إلى «مهر» هجرات لاحقة كان إحداها إلى الكويت. وكانت العائلة قد هاجرت في أطوار سابقة من المدينة (وطنها الاصلي) والهجرة ديدن العوائل العلوية. إذ كانوا يفرون بدينهم من سلاطين الجور، يبحثون عن ملجأ آمن يحميهم من التنكيل والاضطهاد الذي يلاحقهم، حتى تجد منهم في أقاصي بلاد الهند والترك، ونعم ماعبر الشاعر:

مشردون نفوا عن عقر دارهم ... كأنهم جنوا ماليس يغتفر

المهري ابن علي والزهراء، وهو واحد من ملايين السادة الاشراف الذين شكلوا وعد الله في القرآن الكريم، ورد السماء على دعوى رجل من قريش (هو شانئ رسول الله، للقارئ الكريم أن يراجع المصادر ليتعرف عليه) كان يراهن على انتهاء دعوة النبي بوفاته كونه أبتر لاخلف له ولانسل يرثه ينهض بدعوته من بعده، فأنزل الله تعالى سورة الكوثر ...

وسواء صدق النفيسي في دعواه أو كذب، جاء المهري من إيران سباحة، أو قطع البحر بأنفاس المسيح وطهر جده محمد سيرا على ظلل الماء كما يمشي على جدد الأرض.... فإن هذا لا يعيبه ولا ينتقص منه في شيء، وهو سليل موسى بن جعفر بمشجرة معتمدة وممضاة من السيد الخوئي والشارودي والخميني والحكيم وغيرهم من أساطين العلم والتقوى، وقمم النجابة والطهارة،(فهو ليس من الذين أقحموا أنفسهم في النسب الشريف كونهم ولدوا ليلة الجمعة !) ومثله لايلمز بنسبه ولا يغمز في أصله ومحتده. لا يضاهيه نفيسي ولا شطي، ولايقارن بمطيري ولاكندري. ولا أي نسب آخر من عائلة أوقبيلة، وذلك بإجماع الأمة إلا أن يخرج من ملتنا ويدين بغير ديننا، فلا

شرف فوق بني هاشم ولا أصل يفوقهم، وكل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله وسببه.

وقد ذكرني تصريح النفيسي بواقعة جرت على أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قبل بلوغه المرتبة القصوى من المعرفة، إذ تساب هو وبلال الحبشي فقال له: يا ابن السوداء. فلما شكا بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال له شتمت بلالا وعيرته بسواد أمه؟ قال: نعم قال: حسبت أنه بقي فيك شيء من كبر الجاهلية فألقى أبوذر خده على التراب ثم قال: لا أرفع خدي حتى يطأ بلال خدي بقدمه (رواه البرماوي، وذكره القسطلاني في إرشاد الساري ١ ص ١١٣ وقال: زاد ابن الملقن فوطئ خده) هذا أبوذر وهذا أدبه وكرم أخلاقه، كيف لا وهو صاحب من أنزل الله فيه وإنك لعلى خلق عظيم.

والخيار الآن إلى النفيسي، يريد الاقتداء بالصحابة الكرام، فيضرع للمهري ويذل حتى يفترش خده ليدوسه المهري بنعله، أم تغلبه الحمية وتأخذه العزة بالإثم؟!

أما الوحدة الخليجية.. فلامانع منها ونحن نرحب بها، بشرط واحد بسيط أن تكون الدولة الخليجية الموحدة تحت قيادة آل الصباح وإمرتهم، ليتمتع المواطن الخليجي بدستور وديمقراطية وحرية تسمح له بالطعن في الأسرة الحاكمة كما يشاء، ثم تقديم استجواب للحكومة على تهاونها في رد من يمس هيبتها! ومطالبة الحكومة بترخيص المصانع ثم محاسبتها على منح الرخص. فهل يوافق النفيسي وتقبل الحركة السلفية بالشرط؟

مئة سؤال وسؤال

لماذا تجاهل الاعلام والمحافل الثقافية رحيل الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة؟ لماذا لم يؤبن أو يكرم ولو بمقالة صحفية؟ هل الحر، الذي يأبى الخضوع للعقل الجمعي الذي حول طوائف عريضة من مجتمعاتنا إلى قطيع من الأغنام، يجب أن يحارب حتى بعد موته؟

جريدة الدار ٢٠١٠/٦/١٣